عظيم ولولا اى وهل لا ولم لا اذ اى حين سمعتموه قلتم
من غير توقف ولا تعلثم مايكون اى ما ينبغى وما يصح
لنا ان نتكلم بهذا اى القول المخصوص ويجوز ان
تكون الاشارة الى نوعه فان قذف احاد الناس
محرم فكيف بمن اختارها العليم الحكيم لصحبة
اكمل الخلق فان قيل كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم
اجيب بان الظروف تنزل من التى منزلة
نفسه لوقوعه فيها وانها للانفكاك لما عنه فلذلك
يتسع فيها مالا يتسع فى غيرها فان قيل اى فايدة
فى تقديم الظرف حتى اوقع فاعلا اجيب بان
الفايدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يبدوا
اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر
الوقت اهم وجب التقديم فان قيل ما معنى يكون
والكلام يدونه ملتئم لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا
اجيب بان معناه ينبغى ويصح اى ما ينبغى لنا ان
نتكلم بها وما يصح لنا كما تقدم تقريره ونحوه مايكون
لى ان اقول ما ليس لى بحق وقوله تعالى سبحانك تنجب
من ان يخطر ذلك بالبال فى حال من الاحوال فان
قيل ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح اجيب
بان الاصل فى ذلك ان يسبح الله تعالى عند رؤية
التعجب من صنايعه لم كثر حتى استعمل فى كل متعجب
منه وقيل تلزمه فهو منزه عن ان يرضى بظلم هولاء
القذفة وعن ان لا يعاقبهم وعن ان تكون حرمة
نبيه صلى الله عليه وسلم فاجرة قال البيضاوى فان
تجورها لينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها

فانه

كفرها فانه لا ينفر اى ولهذا كانت امراة نوح ولوط
كافرتين وهذا يقتضى حل نكاح الكتابيات مع انهما
لا تحل له صلى الله عليه وسلم لانهما تكره صحبتهما ولانه
اشرف من ان يضع مائه فى رحم كافرة بنكاح وقوله
تعالى وازواجه امهاتهم ولا يجوز ان تكون الكافرة
ام المومنين وفى خبر سالت ربى ان لا ازوج الا من
كان معى فى الجنة فاعطانى رواه الحاكم وصحح اسناده
اما التسرى بالكافرة فلا يحرم فانه صلى الله عليه وسلم
تسرى بريحانة وكانت يهودية من بنى قريظة ولا
يشكل بقليلهم السابق من انه اشرف ان يضع
ماءه فى رحم كافرة لان القصد بالنكاح اصالة
التوالد فاحتيط له وبانه يلزم فيه ان تكون الزوجة
المشركة ام المومنين بخلاف الملك فيهما هذا
بهتان اى كذب يبهت من يواجه به ويحيره لشدة
لشدة ما يفعل فى القوى الباطنة لانه فى غاية الفظاعة
عند كونه ابعد الناس منه ثم هوله بقوله عظيم لفظاعة
المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها بالعتبار
متعلقاتها ولما كان هذا كله وعظهم واستصلاحا
ترجم بقوله يعظكم الله اى يرقق قلوبكم الذى له
الكمال كله فيمهل بحلمه ولا يعمل بحكمته ان اى
كراهة ان تعودوا لمثله ابدا اى ما دمتم احياء
مكلفين ثم عظم هذا الوعظ بقوله تعالى ان كنتم
مومنين اى متصفين بالايمان راسخين فيه
فانكم لا تعودون فان الايمان يمنع عنه وهذا
تهييج وتقريع لانه يخرج من الايمان كما تقول

Copyright © King Saud University
1957
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)